

# الباب الثاني

## الأسس النفسية للتدريس

الفصل الخامس: مراحل النمو وخصائصها

الفصل السادس: مبادئ التعلم والدافعية



# الفصل الخامس

## مراحل النمو وخصائصها

يتميز الإنسان في مراحل نموه المختلفة بخصائص تختلف باختلاف تلك المراحل، هذا وإن كانت هناك مبادئ تحكم ذلك النمو على اختلاف مراحلها.

والمبادئ والخصائص المشار إليها تعتبر أساساً مهماً، ينبغى مراعاته عند التدريس؛ لضمان تحقيق أكبر قدر من التعلم في الزمن المتاح وبالجهد المناسب.

### المبادئ الأساسية للنمو:

تعتبر المبادئ العامة الآتية أكثر المبادئ أهمية في فهم وتفسير نمو الأطفال:

- التعلم هو مرور بخبرة، والخبرة قد تكون خبرة مباشرة أو خبرة بديلة.

- يتضمن التعلم تغييراً في الاتجاهات، والمثل، والاهتمامات، والقيم والمعلومات، والمهارات والعادات، وغيرها من مكونات السلوك.

- تنمو الخصائص المختلفة: العقلية والجسمية والاجتماعية والانفعالية، بمعدلات مختلفة، أى إن سرعة نمو هذه الخصائص ليست متماثلة، هذا إلى جانب أن كل نوع من هذه الخصائص لا ينمو بمعدل واحد أثناء حياة الفرد.

- يكتسب الطفل من خبراته أنواع التعلم التي يتوافر لديه استعداد لتعلمها، والاستعداد هنا هو محصلة ما بلغه الفرد من نمو في جوانبه.

- التعليم الذى يعلو على مستوى نضج المتعلم لا يحقق تعلمًا باقياً الأثر، والنضج يرتبط بالنمو الطبيعي والوظيفي لأعضاء الجسم وأجهزته.

- تمر عملية النمو في نمط متابعي فالنمو يمر بمراحل متتابعة لا يختلف ترتيبها باختلاف الأفراد فالجلوس مثلاً يسبق الوقوف.

- النمو محصلة للتفاعل بين البيئة والوراثة، أى بين خبرات الفرد وخصائصه الموروثة.

- النمو عملية مستمرة بالنسبة للفرد؛ فالإنسان مادام حيا يتفاعل مع بيئته، ولهذا يستمر نموه نتيجة التضج والتعلم.

- تعتبر كثير من أنماط السلوك أنماطاً عادية رغم اختلاف السن، فتعلم المشى مثلاً لا يتم عند عمر واحد بالنسبة لجميع الأطفال، ولا يعتبر ذلك شذوذاً.

- يختلف الجنسان فى نموهما، ومن مظاهر ذلك أن البنات يسبقن البنين بحوالى عامين فى الانتقال إلى مرحلة المراهقة، كما تختلف الاهتمامات باختلاف الجنس.

### مراحل النمو:

تعتبر خصائص النمو التى تميز الأطفال عند سن معينة متوسطات يتعذر أن تتوافر كلها لطفل معين، وهناك تداخل كبير بين خصائص كل سن، وخصائص السن التى تسبقها أو التى تليها. على أن فهم مراحل النمو يعين المدرس على أن يكون يقظاً لأنماط السلوك غير السوية، كما تعينه على تقرير مدى استعداد التلاميذ لأنواع التعلم المختلفة وموادها التعليمية، وبالتالي يستطيع أن يعرضها فى الوقت المناسب وبالسرعة المناسبة.

### خصائص نمو الطفل وحاجاته:

#### فى السنوات الأربع الأولى

##### نموه الجسمى:

معدل النمو يفوق مثيله فى أى مرحلة أخرى.

التمكن من المشى والجرى والتسلق والقفز.

التعلم عن طريق اللمس والذوق.

تعلم العادات المرغوب فيها فى الأكل وإخراج الفضلات، نمو تدريجى للتوافق الحركى يسمح بالقطع واللصق والتكوين.

فى سن الرابعة يتمكن الطفل من غسل يديه ووجهه وربط حذائه وغسل

أسنانه.

## ردود أفعاله:

عند بلوغه العام الأول يستكشف بيئته ويستمتع باللعب والأغاني الإيقاعية الخفيفة، وفي خلال العامين الأولين يزداد نموه في فهم اللغة واستخدامها، كما يظهر حيب التملك.

وفي الثالثة يراعى القواعد ويحاول إرضاء الكبار، ويتحقق لديه التوافق الحركى بصورة أفضل، ويزيد اهتمامه بالناس، ويبدو متعاوناً ذا خيال واسع مع قدرة على مشاركة غيره، ويستجيب للتوجيه اللفظي.

وفي الرابعة يمتاز بحيوية ويميل إلى السلوك الاجتماعى، ويكون كثير الكلام ذا خيال واسع، ويميل إلى الاستكشاف العقلى فيكثر من الاستفهام.

### حاجاته الخاصة:

التأكد من محبة الوالدين ورعايتهما له.

صبر من الكبار ومعاملة ثابتة.

برنامج يومى يتفق مع حاجاته وقدر كاف من النوم.

فرص للاعتماد على نفسه دون ضغط من الكبار.

وجود رفاق من سنه.

أدوات لعب تعين على نمو عضلاته وخياله الابتكارى.

فرص للنشاط الجسمى.

### فى سن الخامسة:

#### نموه الجسمى:

يبدأ الطفل مرحلة بطء فى النمو.

يسبق البنات عادة البنين بعام تقريباً فى النمو الجسمى.

التوافق الحركى العام حسن، ولو أن نمو العضلات الصغيرة أقل من نمو العضلات الكبيرة.

الجهاز الحركى الجسمى غير متأهب للقراءة، قليل من طول النظر.

أثر النطق الطفلى قليل جدا فى كلامه.

يحسن استخدام يديه.

### ردود أفعاله:

متزن.

قادر على نقد أعماله.

مشغوف ومتحمل للمسئولية وقادر عليها.

يحدث ضوضاء، نشاطه زائد، وله هدف محدد.

أعماله بناءة لتحقيق أغراض معينة.

يحسن استخدام اللغة ويحب اللعب التمثيلى.

يستطيع أن يعتمد على نفسه إلى حد كبير فى غسل وجهه ويديه ولبس ملابسه،

وإطعام نفسه والقيام بعملية الإخراج.

تبدأ خصائصه التى تميزه كفرد فى الظهور.

يهتم باللعب الجماعى.

### حاجاته الخاصة:

تأكد من محبته وقيمه فى المنزل والمدرسة.

فرص للنشاط الوافر وأدوات لتمارين عضلاته الكبيرة.

فرص ليؤدى لنفسه بعض الأعمال، وحرية فى استخدام قدراته وتنميتها.

تدريب تمهيدى على بذل الجهد، والمشاركة فى نشاط الجماعة والأخذ والعطاء

والعادات الحسنة فى العمل التى سيحتاج إليها فى العام التالى، عند التحاقه بالمدرسة.

### فى سن السادسة

#### نموه الجسمى:

يزداد ببطء النمو.

نمو العضلات الكبيرة أكبر من نمو العضلات الصغيرة.

لم يكتمل نضج العينين، شىء من طول النظر.

يبدأ ظهور الأسنان الدائمة.

القلب فى مرحلة نمو سريع.

## ردود أفعاله:

مشغوف بالتعلم، قلق، نشاطه زائد، سريع التعب.

ميل للاعتداء، يريد أن يتقدم على غيره، أقل تعاونًا منه فى الخامسة.

روح المنافسة واضحة فيه.

يستخدم جسمه ككل فى أداء ما يقوم به من عمل.

تعلمه الفعال يتم عن طريق اشتراكه النشط مع غيره.

عدم الثبات فى مستوى نضجه فيبدو أقل نضجًا عندما يتعب، كما يبدو أقل نضجًا

فى المنزل عنه مع الغرباء.

قلة مهاراته فى النشاط الذى يستخدم فيه العضلات الصغيرة، وفترات اهتمامه

قصيرة نسبيًا.

صعوبة اتخاذ القرارات.

الميل للألعاب الجماعية، ويبدأ الاختلاف فى الاهتمامات بين البنين والبنات.

كثير من التمثيل التلقائى.

## حاجاته الخاصة:

التشجيع وتقدير أعماله والحنان والصبر من جانب الكبار.

فرص للنشاط المتنوع وخاصة ما يتطلب استخدام العضلات الكبيرة.

إشراف حكيم دون تعويق لنشاطه.

مواقف تعليمية حسية واشتراك مباشر نشيط.

تحمل بعض المسئوليات دون ضغط ودون مطالبته باتخاذ قرارات أو تحقيق

مستويات مرسومة.

## فى سن السابعة

### نموه الجسمى:

بطء النمو واتزانه.

تبديل الأسنان.

توافق حركة العينين واليد.

استخدام أفضل للعضلات الصغيرة.

### ردود أفعاله:

العين لم تستعد بعد للرؤية من قريب.

حساسية لمشاعر واتجاهات الأقران والكبار، ويهتم كثيرا برضا الكبار.

تختلف اهتمامات البنين عن اهتمامات البنات ويقل لعبهم معاً.

نشاط كثير، تعب سريع، قلق.

قليل من التفكير التجريدي، مازال تعلم الطفل أفضل عن طريق المحسوسات،

اشترائه الشيط مع غيره.

حذر، ناقد لذاته، مشغوف بإتقان عمله، يحب استخدام يديه، يكثر من الكلام،

يبالغ، يستخدم فى صراعه الألفاظ بدلا من الأيدي، المنافسة.

يستمتع بالأغاني والموسيقى الإيقاعية والقصص الخيالية والخرافات والقصص عن

الطبيعة والهزليات والسينما والراديو.

قادر على تحمل بعض المسئولية، يهتم بالصواب والخطأ.

بعض الفهم لقيمة الوقت والنقود.

### حاجاته الخاصة:

المرج السليم بين حماية مشجعة له واستقلاله فى أعماله.

إتاحة فرص الاشتراك الشيط فى المواقف التعليمية التى تتضمن الأشياء الحسية.

علاقة صداقة مع الكبار تتسم بالحنان والتشجيع.

### فى سن الثامنة

#### نموه الجسمى:

النمو بطيء ومتزن، تطول الأذرع، وتتضخم الأيدي.

العينان قادرتان على الرؤية القريبة والبعيدة، قد يبدأ قصر النظر فى الظهور.

يستمر ظهور الأسنان الدائمة.

يستمر نمو العضلات الكبيرة، نمو العضلات الصغيرة أسرع.

تظهر عيوب القوام.

### ردود أفعاله:

كثير الضوضاء، كثير الجدل، يقظ، يحب المصادقة، يهتم بالناس، حساس للنقد، يزداد اعتماده على أمه ثانية، ويقل اعتماده على المدرس.

إدراكه للفروق بين الأفراد.

شغف وحماس كبير، وشيء من الحكمة والتعقل، تكوين «الشلة»، الأصدقاء من الجنس نفسه.

الولاء للأقران بدلاً من الكبار إذا حدث خلاف بينهما، طاقة أكبر لتقويم الذات. كثير من التمثيل التلقائي.

فهم للوقت واستخدام النقود.

استجابة للنشاط الجماعي.

ولع بالألعاب الجماعية وقصص المغامرات.

### حاجاته الخاصة:

مدح وتشجيع من الكبار.

تذكير بمسئوليته.

إرشاد وتوجيه لاهتمامه وحماسه، بدلاً من النقد اللاذع والسيطرة.

صداقة حميمة.

الشعور بالانتماء لجماعة الأقران والجماعات التي يشرف عليها الكبار.

تدريب العضلات الكبيرة والصغيرة.

### في سن التاسعة

#### نموه الجسمي:

يستمر النمو البطيء المتزن، يتفوق البنات على البنين، يصل بعض الأطفال إلى

فترة الكمون التي تسبق الطفرة في النمو، والتي تحدث في مرحلة ما قبل المراهقة.

يكتمل نضج الأجهزة التنفسية والهضمية والدموية، يتعرض القلب للإجهاد،  
تحتاج الأسنان إلى تقوية.

توافق حسن لحركات العين واليد، وتكون الأيدي قادرة على القيام بأعمال الورشة  
والصناعات الصغيرة.

العيون فى حجم عيون الكبار، ويقل إجهادها من النظر إلى الأشياء عن قرب.  
**ردود أفعاله:**

قادر على القطع برأى، يتحمل المسئولية، يعتمد عليه، يقدر ما يفعل.  
إحساس شديد بالصواب والخطأ.

الفروق الفردية بارزة والقدرات واضحة.

يستمر اهتمامه لفترات أطول، ويضع الخطط لتنفيذها بنفسه.

«الشلل» قوية ومن الجنس نفسه، ويتغير تكوينها بعد فترات قصيرة، يحاول إتقان  
أعماله، ولكنه قد يفقد الاهتمام إذا ثبّطت همته أو ضغط عليه.

يقل اهتمامه بالقصص الخيالية والخرافية، ويزداد اهتمامه بوطنه والأوطان  
والشعوب الأخرى.

الولاء لوطنه والاعتزاز به.

يقضى كثيرا من الوقت فى الكلام والمناقشة ونقده للكبار.

اتساع الاختلافات فى القدرة على القراءة بين الأطفال فى هذه السن.

**حاجاته الخاصة:**

لعب نشيط.

صداقة وانتماء إلى جماعة. تكوين مهارات دون ضغط عليه.

شرح على أساس من العقل ومسئوليات محدودة.

إجابات صريحة عن التغييرات الفسيولوجية المنتظرة.

**خصائص مرحلة المراهقة:**

لا ينتقل الطفل إلى مرحلة المراهقة انتقالا فجائيا، ولكن هذه المرحلة تسبقها مرحلة

انتقال يمر بها الطفل، وتتميز بخصائص معينة، تهيؤه للدخول في مرحلة المراهقة نفسها.

**مرحلة ما قبل المراهقة (من سن التاسعة إلى الثالثة عشرة)**

**نموه الجسمي:**

تبدأ هذه المرحلة بفترة كمون، تتبعها فترة نمو سريع في طول القامة، ثم زيادة في الوزن، وهي تقع في السن بين التاسعة والثالثة عشر. ويتأخر الأولاد عن البنات في النضج عامين.

بدء نمو الخصائص الجنسية.

نمو عضلي سريع.

نمو غير متكافئ لأجزاء الجسم المختلفة.

شهية للأكل عظيمة، ولكنها غير ثابتة.

**ردود أفعاله:**

تتسع الفروق الفردية في مستوى النضج.

استمرار «الشلل»، ولاء البنين «لشللهم» أقوى من ولاء البنات.

اهتمام بالرياضة الجماعية والحيوانات الأليفة، فروق واضحة بين اهتمامات البنين واهتمامات البنات.

نزاع ومضايقات بين جماعات البنين وجماعات البنات.

قلق وكسل نتيجة للنمو السريع غير المتكافئ.

في نهاية المرحلة يصبح الطفل شديد النقد، متغيراً، ثائراً غير متعاون.

**حاجاته الخاصة:**

معرفة وفهم التغيرات الجسمية والانفعالية التي على وشك الحدوث.

برنامج مخطط لإشباع حاجات النضج ومستوياته المختلفة.

محبة دافئة، وروح مرحة من الكبار، لا لوم ولا تحقير، شعور بالانتماء والقبول من

جماعة الأقران، وفرص متزايدة للاعتماد على النفس.

## مرحلة المراهقة

### نموه الجسمي:

زيادة سريعة في الوزن عند البداية، وشهية عظيمة للأكل.  
نضج جنسى مع ما يصاحبه من تغيرات جسمية وانفعالية، ويسبق البنات البنين  
بحوالى عامين.

عدم اتزان فى نشاط الغدد أحياناً.

تحسين فى التوافق العضلي، يتم نمو العظام ويبلغ طول القامة مداه، نمو سريع  
للقلب

### ردود أفعاله:

التطرف وعدم الاستقرار الانفعالي، ادعاء معرفة كل شىء.  
اهتمام كبير بالمشكلات الفلسفية والأخلاقية والبحث عن مثل عليا.  
اهتمام بتقبل الجماعة المتألفة له والخوف من أن يصبح موضع سخريه أو غير  
محبوب، حساسية زائدة.

تقمص لشخصية أحد الكبار وإعجابه به.

اهتمام باستقلاله عن الأسرة كخطوة نحو الرشد.

اهتمام كبير بالجاذبية الجسمية.

اهتمام البنات بالبنين أكبر عادة من اهتمام البنين بالبنات نتيجة للنضج المبكر  
للبنات.

### حاجاته الخاصة:

توافق مع جماعة «الأقران»، وتقبل منها، معرفة وفهم كاف للعلاقات والاتجاهات  
الجنسية.

إرشاد من الكبار لايهدد شعوره بالحرية.

تأمين شعوره بالأمن، فالمرهق يبحث عن الاعتماد على غيره كما يبحث عن  
الاستقلال.

فرص للترويح البناء وفرص لانتخاذ القرارات.

## خاتمة:

هذه هي خصائص المراحل المختلفة للنمو، عرضنا للنمو الجسمي وردود الأفعال والحاجات الخاصة للناشئ في كل منها.

ويحتاج القائم بالتدريس لمعرفة خصائص التلميذ الذي يتعامل معه؛ حتى يتبع من الأساليب ما يتفق مع هذه الخصائص، وبذلك يصبح الموقف التعليمي أكثر ملاءمة لتحقيق الأهداف المقصودة.

فالمدرس في فصل للمراهقين يخطئ مثلًا إذا استخدم أساليب التهديد والتحكم، أنه بذلك يكون قد أقام حاجزًا بينه وبين تلاميذه يعوق التفاهم بينهم، والاستجابة من جانبهم لتوجيهاته، بينما ينجح المدرس كثيرًا إذا هو عاملهم معاملة تنم عن احترامهم وتقديره لنضجهم واعترافه بكيانهم؛ فيشركهم معه في اتخاذ القرارات التي تمس نشاطهم المدرسي، ولا يعمد إلى الاستهانة بالعلاقات التي تربط بين جماعات الأقران في الفصل.

كذا الحال بالنسبة لصغار التلاميذ الذين يتعذر عليهم السكون لفترة طويلة في أماكن جلوسهم؛ فإذا استخدم المدرس أسلوباً في التدريس يقتضى منهم أن يمكثوا طويلاً في أماكنهم، أصابهم الملل، وشعروا بالإجهاد، وتشتت انتباههم، ولهذا كانت الطريقة السليمة في التدريس لهم تستخدم ميلهم للحركة في الوقوف والتمثيل، والانتقال إلى السبورة وإلى الخريطة، وغير ذلك من النشاط الحركي والمرتبط بالمدرس.



# الفصل السادس

## مبادئ التعلم والدافعية

### أولاً. مبادئ التعلم

منذ سنوات عديدة بدأت محاولات لوضع قانون للتعليم، غير أن الاتفاق لم يتم بين المختصين على أى من القوانين المقترحة، وإن كانت هناك بعض العوامل أو المبادئ والمسلم بتأثيرها فى طبيعة التعلم ودرجته، وهى تمثل أساساً آخر مهماً، ينبغى أن يفهمه المدرس جيداً ويقدر أهمية مراعاته لتحقيق أهداف التدريس. ومن هذه العوامل ما يأتى:

#### ١. عامل النشاط: الاستعمال والتدريب والتكرار

يتعلم الشخص نتيجة نشاط يتصل بجهازه العصبى، ومن أمثلة هذا النشاط الحركى، وغير ذلك من ألوان النشاط. وينبغى أن يكون المتعلم نشيطاً بصورة ما بالنسبة لما يريد أن يتعلمه، سواء أكان ذلك معلومات أم مهارة أم فهماً أم عادة أم اتجاهًا، أم اهتماماً. وقد يؤدي التعلم إلى تغيير فى الفرد يبقى أمدًا طويلاً، وقد لا ينسى الفرد أبداً حدثاً معيناً أو جانباً منه. على أنه ينبغى عادة أن يكرر الفرد النشاط التعلمى؛ حتى يصل إلى الدرجة المرغوب فيها من التعلم.

ويتناسب التعلم تناسباً طردياً مع تعدد تكرار النشاط، إذا ما أبطل تأثير العوامل الأخرى أو بقيت ثابتة فى كل الأحوال، على أن تلك العوامل الأخرى كالاهتمام، والانتباه، وأثر النشاط، والفترة الزمنية بين كل تكرارين، والاستعداد للنشاط، والخبرة السابقة للمتعلم... كل هذه الأمور لا يمكن أن تكون واحدة فى موقفين مختلفين، كما لا يمكن أن تكون عديمة الأثر. على أن مجرد التكرار قد لا يؤدي إلى التعلم المرغوب فيه إذا تم فى ظروف سيئة، بل إنه قد يؤدي إلى تعلم أشياء أخرى غير مرغوب فيها. ويحقق التكرار فى ظروف مواتية تعلمًا أكثر دوامًا فى مجالات المهارات والعادات أكبر منه فى مجال المعلومات والتذكر بصفة عامة.

## ٢. عامل الحداثة: الترك وإعادة التعلم:

يتوقف ما ينسأه الفرد، والسرعة التى يتم بها النسيان، ودرجة النسيان نفسه، على عوامل عديدة. على أن ما يتعلمه الإنسان يقل إذا لم يستخدمه، أو لم يسترجعه لفترة من الوقت. وقد يتعذر على الفرد استرجاع حقيقة أجاد تعلمها من قبل، إذا ما ترك استخدامها فترة من الوقت، وذلك يتوقف على عوامل كثيرة من بينها: طول الفترة التى لم يستخدم فيها، والدرجة التى تم بها تعلمها، واهتمام المتعلم بها. ولا تنسى المهارات والعادات وخاصة الحركية منها بالسرعة نفسها التى تنسى بها الحقائق، كذلك فإن تعلم الاتجاهات والاهتمامات يبقى زمناً أطول من تعلم الحقائق. ويدعو الاستخدام - تجنباً للنسيان - إلى مراجعات دائمة للحقائق الهامة والمبادئ والاهتمامات والمهارات والعادات.

على أن إعادة التعلم تتطلب وقتاً وجهداً أقل مما يلزم عند التعلم أول الأمر، فهو قد يصل إلى ربع الوقت بالنسبة للمهارات، وثالث الوقت أو نصفه للتعلم اللفظى. ويزداد الاقتصاد فى الوقت عند إعادة التعلم، كلما ازداد فهم المتعلم لمعنى المادة.

## ٣. عامل الأثر: رضا أو غضب

إن الأثر المباشر لأى نشاط على نشاط الكائن الحى فى المستقبل يرتبط بالأثر المباشر لذلك النشاط من حيث ما فى الخبرة من غنى وعمق؛ فالإنسان يتذكر بقوة تلك الخبرات التى سبق أن ألمته أو سرته بشدة، ويميل إلى تجنب تكرار النشاط الذى يحتمل أن يسبب تكرار الخبرة غير السارة، فالطفل الذى عانى حرقاً يخشى النار، ويتذكر جيداً ألم الحروق، وبالمثل فإن الفرد يميل إلى تذكر الخبرة التى تضمنت إذلاله.

وتبين نتائج كثير من التجارب التى أجريت للكشف عن مدى أثر الأنشطة التعليمية فى نتائج التعلم أن أنواع الثواب والعقاب لها أثرها فى هذه النتائج.

على أن عامل الأثر فى التعلم لا يعمل فى كل الأحوال بدرجة واحدة؛ إذ إن هناك مبادئ أخرى تعدل من أثره، كما أن الآثار المصاحبة لاستخدام أنواع العقاب والثواب الصناعية غالباً ما تكون غير مرغوب فيها، إذ تفسد قيمة التعلم. ومن أفضل

أنواع الآثار السارة وأتواها معرفة التلميذ لما يحرضه من تقدم، وما ينجزه من أعمال ناجحة.

والآثر المباشر للنشاط التعليمي - سواء أكان سارا أم غير سار - يتوقف إلى حد بعيد على ما لدى المتعلم من استعداد ذهنى، ووضوح غرض، وإدراك لمعاني العلاقات القائمة فى الموقف التعليمى، فإذا كان القيام بنشاط تعليمى معين يحول بين المتعلم وبذل الجهد فى مجال أو اتجاه يهتم به، وقبل أن يكون مستعداً لذلك، كان من المحتمل أن يؤدي ذلك من أول الأمر إلى توتره وغضبه. أما إذا كان النشاط التعليمى لا يتعارض مع الأنشطة التى تستحوذ على اهتمام الشخص فى ذلك الوقت المعين، أو تبدو وكأنها تخدم غرضاً ماثلاً فى ذهن المتعلم.. فإن أكثر ذلك يكون ساراً، وبالتالي يساعد على التعلم.

#### ٤. عامل الترابط:

إن الأفكار التى ترابط فى عقل المتعلم بأفكار أخرى، يمكن تذكرها بسهولة أكبر مما يحدث للأفكار غير المترابطة، فتذكر المتعلم لفكرة من مجموعة أفكار مترابطة فى عقله يذكره بالأفكار المترابطة معها، وكلما كثرت أشكال الترابط التى تحدها فكرة معينة فى عقل المتعلم كان من السهل استرجاعها.

وهناك أنواع مختلفة من الترابط، منها: الترابط بالزمن، والترابط بالمكان، والترابط بالمعنى، فإذا حدثت خبرتان فى وقت واحد، فإن تذكر إحداها فيما بعد يجعل الخبرة الأولى فى مجال شعور الفرد، وبالمثل فإن تذكر إحدى الأفكار المترابطة فى ذهن المتعلم بوضعها المكانى يؤدي إلى تذكر الأخرى. كذلك.. فإن تذكر المرء لبعض الأفكار المترابطة فى ذهنه بمعناها يؤدي إلى تذكره للبعض الآخر.

ومن المبادئ المهمة فى هذه الحال مبدأ التسابع أو الترتيب الزمنى، فإذا تضمنت خبرة الشخص فكرة أو شعوراً أو عملاً سبق مباشرة فكرة أو عملاً آخر.. فإن استرجاع الأولى يؤدي إلى استرجاع الثانية. وتطبيقات هذا المبدأ فى التعلم متنوعة وواسعة وتطبق بصفة خاصة على مجال التعلم، الذى يتضمن ترتيباً معيناً فى تكوين

العادات وتنمية المهارات والاستظهار. ويتضمن هذا المبدأ بالنسبة للتعلم والتدريس أموراً كثيرة مهمة، فالخبرات التي يجب أن تحدث في وقت واحد، أو متابعة في الفكرة أو العمل أو الشعور مستقبلاً يجب أن يمر بها الفرد في وقت واحد، أو متابعة عند تعلمها.

ولا تنحصر تطبيقات ذلك فقط في مجالات المهارات والعادات والأفكار، بل إنها تنطبق كذلك في مجال الانفعالات؛ فالشعور بالحزن أو الغضب يمكن بل لا مفر من أن يتكرر حدوثه، إذا استرجعت خبرة، سبق أن ارتبطت بهذا الشعور، فقد يشعر الفرد بالحزن في منزل معين وبالغضب في حضور شخص ما. ومن أكثر ما يتضمنه مبدأ الترابط من أهمية بالنسبة للتدريس أن ما نرغب في أن يحفظه الطالب ويسهل عليه استرجاعه، ينبغي أن يرتبط بأشياء أخرى متنوعة، أهمها: أثر تطبيقات ذلك الشيء الذي يتعلمه. وهذا الوجه من التعلم مهم في انتقال أثر التعليم، الذي سوف نناقشه بعد قليل. ودرجة الانتقال والتأكد من حدوثه تتناسب مع: عدد الارتباطات بين موقف الخبرة الأولى، والموقف الذي ينتظر أن يحدث الانتقال إليه، وقوة تلك الارتباطات.

ويعتبر المعنى أو الفهم أحد العوامل المهمة في الحفظ، فكلما ازداد فهم المهارة أو الفقرة المعينة، أمكن تعلمها بسرعة أكبر، وبقيت في ذهن المتعلم فترة أطول، وأمكنه استرجاعها بسهولة أكبر. وضعف الكفاية في التعلم والتدريس في المدارس القديمة كان نتيجة طبيعية لمحاولة التعلم دون فهم. والتدريس الذي يؤدي إلى الفهم - وخاصة إذا كان دوام التعلم هدفاً مرغوباً - فيه اقتصاد في الوقت والجهد على طول المدى.

وتتضح جوانب مبدأ الترابط وتطبيقاته عند بعض مدارس علم النفس الحديثة كمدرسة المجاليين بما تؤمن به من خاصية المجال، وفكرة «التكامل» أو «الوحدة»؛ فتعلم الأشياء في ضوء علاقاتها بعضها ببعض يختلف عن تعلم الأشياء منفصلة، فالأفكار والحقائق إذا خبرها الإنسان منفصلة، شأنها في ذلك شأن المواد الكيماوية المركبة إذ لا يمكن شرحها أو فهمها من الخبرة بكل عنصر من عناصرها على حدة، وذلك لما للمادة المركبة من خصائص، تختلف عن خصائص كل عنصر من العناصر

الداخلة فى تركيبها. كذلك فإنه عند تحليل موقف تعلمى معقد ليخبره الإنسان خطوة بعد أخرى، ينبغى ألا يغيب عن الأذهان خصائص الكل المركب، والعلاقات القائمة بين عناصره.

ثم إن الوضع الانفعالى ومزاج الشخص فى أثناء التعلم يحدد لدرجة ما، رد فعل المتعلم نحو تدريس وتعلم الأنشطة والمواد التعليمية، فإذا كان المتعلم متحمساً لشيء آخر غير موضوع التعلم أو قلقاً أو سعيداً، فإن ما يتعلمه فى ذلك الوقت يكون مرتبطاً بحالته الانفعالية عند تعلمه. ومن الصعب التحكم فى هذه الأوضاع الانفعالية لتلاميذ الفصل، على أن ذلك لا ينفى أهمية إدراك المدرس لأثر هذه العوامل فى التعلم.

#### ٥. عامل الحالة الذهنية القائمة:

إن آثار التعليم على الفرد تختلف باختلاف حالته الذهنية فى ذلك الوقت الذى يحدث فيه التعلم، بغض النظر عن المحتوى السابق لعقله. ويقصد بالحالة الذهنية الأفكار والأغراض التى تشغل العقل فى تلك اللحظة. وكثير مما يقترح لجعل التدريس فعالاً، يستند إلى هذا المبدأ وذلك لاتساع مجال تطبيقه؛ فالشرح يجب أن يتم فى ضوء سابق خبرة المتعلم وحصيلته اللغوية، وينبغى ملء فجوات الخبرة السابقة ليتوافر الأساس لفهم المواد الجديدة، وقد يكون ذلك فى شكل مراجعة. كما ينبغى إعداد المتعلم ذهنياً للأفكار الجديدة أو الأنشطة التعليمية، وقد يتم ذلك ببعث الاهتمام أو الرغبة فى التعلم، ويكون ذلك أحياناً بشرح الغرض من النشاط العلمى.

وكثيراً ما يفوت على المدرس الاستفادة من هذا المبدأ، لا لأنه لا يقدر أهميته، وإنما لأنه لا يعرف خبرات التلميذ السابقة واهتمامه ووضعه ذهنى. ويميل المدرس عادة إلى حسن الظن بالتلميذ فى هذه الناحية، ويفترض توافر حصيلة سابقة لا توجد فى الواقع إلا فى أضيق الحدود. وينبغى لكى يكون المدرس فعالاً فى عمله، أن يعرف عن تلاميذه قدرأ وافرأ من المعلومات، مستخدماً فى ذلك أنواع الاختبارات وقوائم الاهتمام والخبرة، وغيرها من أدوات القياس فى أول العام الدراسى.

ولعامل الوضع الذهني أيضا قيمته في تحديد طبيعة أثر أى نشاط تعلمي أو أثر أى نشاط معين يقترح على المتعلم أن يقوم به - فإذا كان فى ذهن المتعلم غرض ينوى تحقيقه.. فإن أى تدخل يعرقل نشاطه لا يحظى منه بغير الرفض، إلا أن يكون النشاط المقترح من نوع يهتم به المتعلم كثيرا، ففي هذه الحالة يتقبله عن رضا. وكلما كان النشاط الذى يقوم به الفرد سارا ومستحوذا على فكره ومشاعره، زادت كراهيته لأى تدخل يعرقل اندماجه فيه.

وهناك على الأقل ثلاثة مبادئ عامة فى التدريس، تستند إلى ذلك العامل فى التعلم «عامل الوضع الذهني»، وهى:

- يجب أن تستفيد الأنشطة التعليمية الجديدة من الأوضاع الذهنية القائمة عند التلميذ.

- يجب بذلك العناية وتوفير الوقت اللازم لتهيئة المتعلم للخبرات التعليمية الجديدة، عن طريق المناقشات والمراجعات والمحاضرات وغير ذلك.

- يجب أن يقدر الأثر المحتمل لأى مثير تعلمي أو مواد أو طرق أو أنشطة على المتعلم فى ضوء ما يعرفه المتعلم فعلا وما لا يعرفه، وفى ضوء اهتماماته وقدراته، ومفاهيمه وأذواقه.

وتستند بعض المبادئ المتبعة فى أساليب التدريس - ولو إلى حد ما - إلى هذا العامل فى التعلم.

ومن بين تلك المبادئ ما يلى:

- الانتقال من البسيط إلى المركب.

- الانتقال من المحسوس إلى المجرد.

- الانتقال من القريب إلى البعيد.

- الانتقال من النفسى إلى المنطقى.

## ٦. عامل الاستعداد: النضج. الاهتمامات. الخبرة السابقة

يعتبر عامل الاستعداد أحد العوامل المهمة فى حدوث التعلم، فالجبر مثلا يمكن أن يعلم بدرجة من النجاح لطفل متوسط فى الصف الخامس من المرحلة الابتدائية،

ولكن ذلك يتم بصعوبة كبيرة وإسراف في الوقت. ويصدق ذلك أيضاً على محاولة تعليم القراءة لطفل في الثالثة أو الرابعة.

ويمكن القول بصفة عامة أن ما يؤجل تعلمه، يسهل تعلمه مستقبلاً، بشرط أن يكون المتعلم في الوقت ذاته مازال ينمو بالتعلم. على أنه لا يمكن تأجيل تعلم كل شيء؛ لأن ذلك يعنى أن فرصاً قيمة للتعلم ستضيع هباء، بل يجب أن يتعلم الطفل شيئاً كل عام، وهذه مسألة تتوقف على الاستعداد نسبياً.

ولقد كان الميل فيما مضى نحو التبكير في حياة الطفل بالمواد التعليمية، الأمر الذى أدى إلى تبذير فى الوقت الذى ينفق على التعلم، بالإضافة إلى ما يترتب على ذلك من غموات غير مرغوب فيها عند الطفل، الذى يفشل نسبياً فى التعلم، وسوء تقدير لطاقة الطفل على التعلم.

أما فى السنوات الأخيرة.. فقد أدى تقدم الدراسات النفسية للأطفال إلى توجيه مزيد من العناية لمسألة الاستعداد، وإلى مزيد من التقدير للخبرات السابقة التى يبنى فوقها التعلم الجديد. وقد أدى ذلك إلى الميل نحو تأجيل بعض المقررات الدراسية إلى الصفوف المتأخرة. وبذلك جهود عديدة للكشف عن الصف الدراسى - تمسياً مع مبدأ الاستعداد - الذى يجب فيه تعليم مادة أو جوانب معينة من المادة. وافترض كثير من الباحثين أنه من المحتمل وجود وقت فى حياة الطفل، يكون أنسب من غيره، ويستطيع فيه أن يتعلم أشياء كثيرة بسهولة، مثله فى ذلك مثل الكتكوت حتى يأتى وقت يتعلم فيه طبيعياً التقاط الحب دون إسراف فى الوقت أو الجهد. على أنه حتى الآن لم يتم الكشف عن الوسيلة التى يمكن بها تعرف ذلك العمر المناسب، ومع ذلك فقد تأكد أن بعض الأعمار أفضل من غيرها لتعلم أشياء معينة. والدراسة العميقة لهذا المبدأ - مبدأ الاستعداد - تكشف عن أشياء كثيرة من بينها ما يلى:

- أن محاولة تنمية الفهم والاهتمامات والأفكار والمهارات بسرعة غير طبيعية أمر غير عملى.

- أنسب الأوقات لتعليم شيء معين يتوقف على نضج المتعلم وخبراته السابقة،

وكذلك على اهتماماته المتطورة والمتغيرة، وحاجته إلى نتائج تعلم هذا الشيء المعين.

ينبغي عند تقرير ذلك أن يؤخذ في الاعتبار مختلف العوامل، بما في ذلك ضرورة تعلم أمور كثيرة قبل ترك المدرسة، وضرورة تعلم أمور في وقت مبكر، تكون أساساً لفهم وتعلم أشياء أخرى، وغيرها.

- إننا لا نستطيع أن نحدد وقتاً ضيقاً بعينه - يكون الإنسان عنده «مستعداً» لتعلم أى مادة بعينها، ولكن المسألة هي إمكان تعديل التعليم ليتماشى مع درجة الاستعداد الموجودة عند المتعلم؛ من حيث حاجاته واهتماماته وأسس الفهم لديه.

## ٧. عامل الاهتمام: الجهد والانتباه والحيوية والشدة

لوحظ أن فضل التكرار على التعلم لا يتم بمجرد تكرار الأداء، ذلك أن هناك عوامل أخرى تحدد أثر التكرار. ومن بين تلك العوامل اتجاه المتعلم، وقدرته على ربط المعانى بالمواد. والتدريب أو التكرار الآلى قليل الفاعلية نسبياً، ومثاله قراءة فقرات معينة، يكون الانتباه إليها والاهتمام بها ضعيفاً. وقد تبين من التجارب أن تكرار أمر من الأمور بقصد التعلم لا يؤدي دائماً إلى درجة من التعلم أفضل مما يحدث قبل التكرار، ويبدو واضحاً أن التعلم يتوقف إلى درجة كبيرة على التكرار الدقيق، وعلى نوع من الخبرة يرتفع فيه مستوى الانتباه، بمعنى أن يكون للمتعم اهتمام بتحصيل ما يراد تحصيله؛ فالتعليم يتم أكمل وأسرع، عندما يكون المتعلم نشيطاً ومشاركاً عن رغبة في ذلك النشاط التعليمي.

وكثير من الخبرات يبقى في الذهن دون تكرار لها، ومن ذلك الخبرات غير العادية في عمقها وشدها أو معناها بالنسبة للفرد، فيندر مثلاً أن ينسى الفرد منظر قتيل، أو عاصفة مدمرة، أو نصراً مبيئاً سعى إليه بشغف كبير، كذلك يميل الفرد إلى تدخل خبراته التعليمية الحسية أمداً طويلاً.

## ٨. العامل الفسيولوجي:

تؤثر بعض العوامل الفسيولوجية فى التعلم بدرجة كبيرة، فالتعلم ينتقص فى حالة التعب، على أن التعب الجسمى لا يعرقل حدوث التعلم، إلا إذا بلغ درجة كبيرة ملحوظة. ويؤثر التعب عادة فى التعلم أساساً عن طريق اضعاف الانتباه، وهو يعرقل الفهم أكثر من عرقلته للذاكرة الآلية، ويعرقل اكتساب المهارات الدقيقة والمعقدة أكثر من كسب العادات.

ويؤثر الألم فى التعلم كما يفعل التعب، فهو يشتم الانتباه، وإن كان لا يمنع التعلم إذا أمكن تركيز الانتباه.

ولبعض العقاقير الطبية تأثيرات معينة على التعلم؛ فهى قد تسبب يقظة وصحواً لفترة معينة يتبعها خمول شديد.

ويتأثر التعلم بالحالة الفسيولوجية العامة للفرد، فالأفراد الذين يعانون من نقص فى التغذية، أو من أمراض فى أجهزة الجسم، أو ضغط دم شديد الانخفاض أو اضطراب فى نشاط الغدد، هؤلاء الأشخاص غالباً ما يتأثر تعلمهم بهذا الضعف الجسمى.

## ٩. عامل الذكاء

يتوقف ما يستطيع الفرد تعلمه، والسرعة التى يتم بها ذلك التعلم على طاقة الفرد على التعلم، وهذه الطاقة لا تتوقف على الجنس أو اللون. وينبغى على المدرس أن يهتم بالحدود التى فرضتها الوراثة على كل فرد من تلاميذه، ومستوى نضجه، وقدرته العقلية، وأن يعدل المواد وطرق التدريس التى يتبعها لتماشى معها.

ويلزم للتلميذ ببطء التعلم توافر مواد وأنشطة عملية حسية وملموسة بسيطة، تشبه ما يجرى فى الحياة نفسها، أما بالنسبة للتلميذ النابه فيلزم أن تكون الأنشطة فى مستوى يتحدى قدراته، ويكثر فيها التجريد، وتتطلب التعميم والابتكار.

## ١٠. انتقال أثر المتعلم والتدريب الشكلي

إن النتائج التعليمية التي تتحقق في موقف خاص أو مجال ضيق قد يمتد أثرها في ظروف معينة إلى مواقف أو مجالات أخرى؛ فالقدرة على استخدام اللغة الإنجليزية مثلا تيسر كثيرا تعلم لغة أوروبية أخرى، والأمانة في السلوك التي تنمو عند الإنسان في حجرة الدراسة تميل إلى الامتداد إلى حياة النشاط المدرسي خارج حجرة الدراسة. على أن الدقة والأناقة في كتابة الحساب لا تمتد إلى الأناقة الشخصية والدقة في تنظيم الحجرة، وذلك لأن الدقة والأناقة في تدوين الحساب، تختلف كلية عن الأناقة الشخصية والدقة في تنظيم الحجرة.

وتتوقف درجة انتقال الأثر على مبادئ معينة، هي:

١ - درجة التشابه بين الموقف التعليمي، والموقف أو المجال الذي يحدث الانتقال إليه من حيث:

(أ) المحتوى: الأفكار والحقائق والمبادئ والمفاهيم والمفردات اللغوية.

(ب) الأسلوب: أسلوب الدراسة والعمل.

٢ - الذكاء العام عند المتعلم، التي تمكنه من تبين أن نتائج التعلم في موقف أو مواقف سابقة تنطبق على مواقف مختلفة جديدة، أو التفكير في الاحتمالات المختلفة، التي يمكن استخدامها، عندما يواجه المتعلم موقفاً جديداً.

٣ - درجة ومدى التمسك بالمثل العليا أثناء التعلم الأصلي، والإشارة إلى المجالات المختلفة التي يمكن أن ينتقل الأثر إليها، وينبغي أن يكون المدرس يقظاً دائماً لاحتمال هذا الانتقال، ويشير إلى التطبيقات أو «الانتقالات» النافعة فيما يقوم الفرد بتعلمه، وإلى مجالات أو مواقف لا تيسر تعليمها للفرد تعليماً خاصاً؛ لعدم توافر الوقت أو الأدوات، أو غير ذلك من الأسباب.

### ثانياً. مبادئ الدافعية

من أهم مسئوليات المدرس الأساسية أن يعمل على قيام تلاميذه بأنشطة تعليمية

مناسبة، وقد توافر لديهم قدر من الانتباه يضمن تقدماً تعليمياً ملحوظاً، ويدرك المدرس - منذ بدء اشتغاله بالتدريس - أن الصغار يعوزهم الإقبال على التعلم - تعلم مادة الكتاب المدرسي، غير المرتبطة بمشكلاتهم، وما يشعرون به من حاجات - كما يدرك أن مشكلات النظام السائدة في المدارس، ترجع غالباً إلى عدم توافر تلك الشهية العقلية عند الأطفال لموضوعات الدراسة.

ويعجز كثير من البارزين في عملهم عن إحراز النجاح في التدريس؛ لعجزهم عن توفير الدوافع لدى المتعلمين للقيام بالأنشطة الضرورية لتعلمهم. وأكثر المدرسين نجاحاً هو ذلك الذي يعرف كيف يجذب تلاميذه لعمل تلك الأشياء، التي يجب عليهم أن يؤديها ليتعلموا، وأن يعملوها بالروح التي يجب توافرها ليكون تعلمهم وافياً. والنجاح في ذلك يتطلب من المدرس، أن يكون قادراً على تهيئة أذهانهم وتخطيط الأنشطة؛ بحيث تجذب هي نفسها اهتمامات المتعلمين وتشبع حاجاتهم الخاصة، ويستمر قيامهم بها في جد وحماس؛ نظراً لقيمتها الحقيقية، لا بسبب حوافز صناعية كالمنافسة، وإحراز الدرجات، وكسب رضا المدرس.

### تقويم الدوافع إلى التعلم

يمكن الحكم على قيمة الدوافع في القيام بالأنشطة التعليمية على ضوء المعايير الآتية:

- ١ - قوة التأثير: أي درجة حفز الدوافع للمتعلم على القيام بنشاط تعليمي مستمر.
- ٢ - عمومية التأثير: أي نسبة المتعلمين الذين يندفعون إلى العمل، بتأثير هذا الدافع أو الحافز.
- ٣ - النتائج التربوية المصاحبة؛ أي أثر استخدام الدوافع في:
  - اتجاه المتعلم بالنسبة لاهتمامه بتلك المادة.
  - اتجاه المتعلم بالنسبة للمدرس أو المدرسة عامة.
  - اتجاه المتعلم بالنسبة لنفسه وطاقاته.
  - نمو خصائصه الخلقية والاجتماعية.

ويستخدم بعض المدرسين الخوافز - وخاصة بعد مرحلة التعليم الابتدائي - على أساس المعيارين الأولين ويتجاهل الأخيرين. وتعتبر هذه السياسة التربوية قصيرة النظر غير سليمة؛ إذ إنها تضحي بالأهداف التربوية طويلة المدى، مقابل التغلب على الصعوبات المباشرة.

ولا قيمة لفاعلية حافز معين في اقبال التلاميذ على حل تمارين الهندسة أو دراسة التاريخ مثلا - بل ليس من الحكمة استخدامه - إذا كان ذلك لا يمكن المدرس من الإبقاء على اهتمام المتعلم أو توليد اهتمام لديه بتلك المادة. ولا شك أن المدرس يعتبر مقصراً، حين يلجأ إلى استخدام هذا النوع من الحوافز، التي تؤدي بالتلميذ إلى كراهية المادة وتنمية اتجاهات، يحتمل أن تجعله يتجنب أى دراسة لها بعد انتهاء سنوات التعلم المدرسي.

وكثيراً ما ينشأ عن استخدام الحوافز الصناعية خصائص خلقية غير مرغوب فيها كالغرور، الذي قد يصيب الطالب النابه، واليأس الذي يصيب ضعيف القدرة، والرغبة الملحة في المنافسة للنصر، وهدم الميل إلى العمل مع الجماعة، ومن أجلها، والاقتصار على ما يخضع لمراجعة المدرس.

ولبعض الحوافز قوة أكبر، ولكنها تنطبق على قلة صغيرة في جماعة المتعلمين، فمراتب الشرف لا تحفز على الطلبة النابهين، وتأثيرها قليل على الطالب الذي يعتقد أن الفرصة ضئيلة أمامه للحصول على الامتياز. ولاحتمال الفشل قوة دافعة قليلة بالنسبة للطلبة، الذين يستطيعون النجاح إذا ما بذلوا بعض الجهد.

وهناك حوافز أخرى لها أثرها بالنسبة للطلبة جميعاً أو أكثرهم، ولكنها لا تجعل قيامهم بالأنشطة التعليمية حماسياً، ومن بين تلك الحوافز الرغبة في أن يكون الطالب مواطناً صالحاً أو خادماً للإنسانية، أو متعلماً لا جاهلاً، أو ناجحاً في الحياة، أو غير ذلك من الحوافز العامة أو البعيدة، التي لا تحمل المتعلم على الاندفاع للتعلم المباشر.

### الاهتمام والانتباه

الانتباه ضروري للتعلم الاقتصادي، وهو يتوقف على الاهتمام كما يولد منه

مباشرة؛ فإذا لم يتوافر الاهتمام عاق انقسام الانتباه سير هذا النشاط التعليمي. والانتباه إلى عمل يفرض أداءه على الشخص، لامفر من أن يكون مصحوباً بانطلاق العقل انطلاقاً عشوائياً في اتجاهات تجلب سروراً أكبر. وفي الحالات التي يحتاج فيها الانتباه إلى بذل الجهد واستخدام الإرادة، يكون النشاط ضعيفاً.

ومع أن هناك ظروفاً يلزم فيها بذل الجهد واستخدام الإرادة للانتباه... فإنه ينبغي ألا يكثر حدوث تلك الظروف، كما يحدث كثيراً في حجرات الدراسة.

والاهتمامات نوعان: مباشرة، وغير مباشرة، والانتباه قد يكون تلقائياً ينشأ عن الاهتمام، وقد يكون من نوع تدفع إليه الإرادة وتفرضه.

ويمكن تقسيم الحاجات إلى حاجات مباشرة وحاجات بعيدة، ومن الحاجات البعيدة أو الوسيطة - وهي حاجات لا للشئ نفسه، بل تتخذ وسيلة نحو غاية - يتولد الاهتمام غير المباشر والانتباه الذي تدفع إليه الإرادة.

### الحاجات المباشرة والبعيدة:

ليس من اليسير دائماً التمييز بين الاهتمام المباشر وغير المباشر، فهناك أشياء نهتم بأدائها لمجرد أن أداءها يسرنا، ونهتم بها لأنها تشبع ميولنا وترضى أذواقنا. ومن أمثلة الاهتمامات المباشرة عند المراهقين مشاهدة مسابقات ألعاب القوى، وقراءة القصص العاطفية والمسائل الفلسفية والدينية، ومن أمثلة الاهتمامات غير المباشرة تأدية الواجبات المدرسية للحصول على درجة كبيرة في المادة.

وقد يصبح الاهتمام غير المباشر اهتماماً مباشراً، فاهتمام التلاميذ بالدراسة يكون في البداية اهتماماً غير مباشر، ثم يتحول اهتمام أكثرهم بها إلى اهتمام مباشر، يفضل الطرق والمواد التعليمية الجيدة.

ومن أكثر وظائف التدريس أهمية، تنمية اهتمامات متنوعة مرغوب فيها، ورغم هذا فإن كثيراً من المدرسين يضحى بالاهتمامات، مقابل الوصول إلى نتيجة أقل كثيراً في قيمتها، ألا وهي تمكين التلاميذ من معلومات المادة الدراسية ومهاراتها.

## الانتباه التلقائى والإدارى:

يحب الشخص انتباهه تلقائياً إلى الشيء الذى يحظى باهتمام مباشر منه، ولا يحتاج فى ذلك لاستخدام جهد الإرادة. أما فى حالة الأنشطة التى يؤديها الشخص، لا لاهتمام مباشر بها، بل لأغراض أخرى.. فإنه يفرض انتباهه إليها إرادياً. ولا شك أن المسألة هنا مسألة درجة، فبعض الأنشطة تستحوذ على اهتمام مباشر واف؛ حتى أنه لا يلزم سوى بذل جهد قليل للانتباه إليها. ومن الانتباه التلقائى الانتباه إلى المناظر الغريبة، التى تستحوذ بنفسها على الاهتمام.

وحيث يرغم المرء على الانتباه إلى أمر من الأمور، لا يكون الموقف التعلّمى فى أحسن ظروفه، بل يكون الانتباه منقسماً.

هذا.. ومن النادر أن تصل درجة الانتباه إلى الدرجة، التى يمكن اعتبارها اندماجاً تاماً فيما يتبته إليه المرء.

## الدافعية والحاجات:

من المربين من يعتقد أن التلاميذ يجب أن يقوموا بالأنشطة، التى تثير بذاتها اهتماماتهم فحسب، ومنهم من لا يوافق على هذا الرأى. ونرى أن الاعتماد على الحوافز التى تثير نشاط المتعلم فى بدء تعلمه أمر له قيمته، إذا كان قيامه بهذا النشاط الضرورى للتعلم يكسبه شيئاً يرغب فيه أو يجنبه شيئاً يكرهه. وانتباه المتعلم لهذا النشاط يكون إرادياً، يتولد عن اهتمامه غير المباشر، كما أن الدافع أو الحافز يشيره للقيام بالعمل.

ولابد لكى يقبل الشخص على القيام بالنشاط، من أن يشعر بحاجة، أو يريد شيئاً أو يرغب فيه، ويشعر أن قيامه بذلك النشاط يمكنه من إشباع تلك الرغبة.

## الحاجات العامة:

الحاجة العامة هى حاجة لبعض نتائج النشاط التعلّمى، وهى ليست حاجة لتعلم مواد بعينها، ولكنها حاجة لنتائج يمكن لمواد تعليمية أخرى أن تحققها. ومن أنواع

الحاجات العامة: الحاجة إلى درجات حسنة والرضا أو القبول أو المعرفة عامة وتجنب النقد وغيرها، ويمكن اللجوء إلى هذه الحاجات العامة لحفز التلاميذ على دراسة أى مادة.

ولا تعتبر الحاجات العام ذات قوة دافعة ممتازة؛ ولهذا ينبغى اللجوء إليها فقط عندما يبدو أن المتعلم لا يهتم بالنشاط فى ذاته، أو لا يشعر بحاجة عملية، تدفعه للقيام به.

### الحاجات الخاصة:

هى حاجات أو رغبات لتعلم مهارة أو اكتساب معرفة معينة، يعتبرها المتعلم ضرورية لتحقيق شىء آخر خارج المدرسة، كحاجته إلى تعلم شىء فى دروس العلوم ليستطيع إصلاح جهاز الراديو أو التليفزيون. والحاجات الخاصة حاجات مباشرة إلى حد ما، على أنها قد تشتمل على حاجات، تعين على مواجهة مواقف فى الحياة كتعلم شىء يعين على الحصول وظيفة النجاح فيها، أو يعين على أن يصبح الفرد أباً صالحاً فى المستقبل. ومن الأفضل الاعتماد على حاجة أو حاجات خاصة فى التعلم، كلما أمكن ذلك، لا لأنه من المحتمل أن تكون ذات قوة دافعة كبيرة، أو يقل احتمال أن تؤدى إلى نتائج غير مرغوب فيها فحسب، وإنما لأنها تربط النتائج والأنشطة والمواد التعليمية بتطبيقاتها العملية؛ مما يكون فيه تدريب على التطبيق، كما يؤدى إلى فهم للأهمية العملية للنتائج التعليمية المكتسبة.

### الحاجات المباشرة والبعيدة:

من أكثر خصائص الحاجة أهمية قرب الوقت الذى تصبح فيه الحاجة مباشرة، فدرجة القوة الدافعة تناسب مع قرب الوقت، الذى يصبح فيه ما يتعلمه الفرد نافعاً. فما يحتاجه اليوم له أهمية كبيرة، وما يحتاجه للأسبوع التالى يكون اليوم أقل أهمية، وما يحتاجه للعام القادم لن يكون اليوم ملحاً. وما يحتاج الشخص إليه بعد عدة أعوام قد يبدو ذا قيمة بالغة من الناحية النظرية، ولكن كثيراً من التلاميذ لا يشعر حالياً بدافع قوى لدراسته، ولا يحتمل أن يقبلوا بنشاط بالغ على الأنشطة التعليمية التى تشبع

حاجات بعيدة. والأمر يختلف عن ذلك بالنسبة للأنشطة التي تستحوذ في ذاتها على اهتماماتهم، وبالتالي تكون سارة، أو الأنشطة التي تتصل بحاجاتهم الحالية أو المباشرة.

### الحاجات الإيجابية والسلبية:

وتنقسم الحاجات العامة والخاصة إلى نوعين. حاجات إيجابية وحاجات سلبية. فالإنسان يقوم بأعمال كثيرة ليحقق شيئاً مرغوباً فيه، كما يقوم بأعمال أخرى كثيرة ليتجنب شيئاً غير مرغوب فيه. فالتلميذ في المدرسة قد يتدرب على الآلة الموسيقية؛ لأنه يرغب في أن يجيد العزف عليها، أو يتدرب عليها؛ لأن مدرسه سوف يلومه إذا لم يعزف جيداً. وقد يدرس الطالب قطعاً أدبية ممتازة؛ لأنه يستمتع بذلك، أو لأنه يخاف الفشل في الإجابة عن الأسئلة المتصلة بها في حجرة الدراسة. ومن الواضح أن السلبية والإيجابية وجهان مختلفان للدافع الواحد؛ فقد يقوم الطالب بأنشطة تعليمية لرغبته في التفوق من جهة، ولأنه يريد تجنب الحصول على درجة ضعيفة من جهة أخرى. ومع أن لشدة تأثير الحاجة على التعلم أهمية كبرى.. فإن الحاجات أو الحوافز الإيجابية تكون عادة أكثر فاعلية من الحاجات والحوافز السلبية، وبينما الإثابة الصغيرة أضعف في قوتها الدافعة من العقاب الشديد.. فإن أنواع الإثابة عادة تكون أقوى أثراً من أنواع العقاب. هذا بالإضافة إلى أن احتمال حدوث تعلم مصاحب غير مرغوب فيه يقل في حالة الإثابة، عنه في حالة التهديد بالعقاب.

### الدافعية والحوافز الصناعية:

تعتبر الحوافز الصناعية إذا نتجت عنها دوافع للتعلم في صورة خوف من عقاب أو رغبة في ثواب، وليست لتحقيق النتائج الطبيعية للتعلم.

والحوافز الصناعية يتسع مجال تطبيقها؛ نظراً لأثرها على الكثرة العظمى من المتعلمين، كما أن قوتها الدافعة عظيمة في أكثر الأحوال، غير أنه لا شك في ضررها بالنسبة لتنمية الاهتمامات الدائمة، وأثارها على الشخصية، والعلاقة بين الطالب والمدرس، وغير ذلك من النتائج التعليمية المصاحبة؛ ولذا يجب أن نلجأ إليها فقط في

حالة عدم وجود حوافز طبيعية، أو حاجات خاصة، أو اهتمام مباشر يوفر الدوافع إلى الإقبال على النشاط التعلّمي، فإنها - حينئذ - تحقق درجة كافية من الانتباه.

### الدافعية والأهداف:

تزداد الدوافع إلى التعلّم قوة في كل الظروف تقريباً، إذا كانت الأهداف القائمة في ذهن المتعلّم محددة، ولم تكن شديدة البعد. فالأهداف، والأغراض العامة البعيدة يجب - كلما أمكن ذلك - أن تجزىء إلى أهداف أقل بعداً وأكثر تحديداً. وقد تبين أن السماح للطلبة بالاشتراك في وضع الأهداف، كان أسلوباً فعالاً في كثير من الأحوال؛ إذ يقوى عندهم الدافع إلى التعلّم عندما يقررون بأنفسهم ما يريدون تحقيقه، بدلاً من فرض ذلك عليهم، عن طريق المدرس أو الكتاب المدرسي أو المقرر الدراسي.